التغيرات الاجتماعية وتأثيراتها على أساليب التنشئة الأسرية للأبناء وتوافقهم الدراسي

أ .خلوف حفيظة
جامعة مولود معمري- تيزي وزو

الكلمات المفتاحية: التغير الاجتماعي – التنشئة الاجتماعية – أساليب التنشئة الاجتماعية – التوافق الدراسي

الملخص:

إن التغيّر الاجتماعي الذي يشهده العالم قد يدل على التطور والرقي والرفاهية، وأيضاً التقدم والثراء الثقافي، والمهم في هذا أن المجتمع يتحرك إلى الأمام باستراتيجيات وأساليب وأدوات مدروسة ودقيقة دون الوقوع في الثغرات والنقائص. إلا أن ظاهرة التغير الاجتماعي كما شرحها "محمد عاطف غيث" ليست بالمعاصرة، بل هناك درجات وأنواع ومراحل حدثت فيها التغيرات في الخبرة البشرية، لكن الاهتمام بالتغيرات بدأ من حيث ما تركّبه وتتركه من آثار على حياة الإنسان، حاجاته، مطالبه الضرورية للمجتمعات البشرية، فهي سبيل بقائها وتطورها، إذ بها يتهيأ لها التفاعل والكيّف مع واقعها حاضراً ومستقبلاً، باعتبارها تشمل جميع مقومات الحياة ومؤسسات الدولة (السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، التربوية) وأنظمتها، فقد انعكس ذلك على مؤسسات أخرى مكونة لهذه المجتمعات وبالخصوص ما تعلق بالأسر وتركيباتها وبنيتها وعلاقاتها وأدوارها ووظيفتها وأساليب تنشئة أبنائها، وتكوين شخصياتهم، وأنماط سلوكاتهم. (محمد عاطف غيث، 1989: ص)

والواقع أن مجتمعنا اليوم يواجه التغيير كحقيقة موضوعية، كما يواجه المشكلات التي تتولد عن هذا التغيير، وتتطلب هذه المواجهة مجهودات مضاعفة متناسقة (الأسرة، المدرسة، المسجد، الوزارات... الخ)، ولأن التغيير أصاب جل بل كلّ هذه المؤسسات فعلى الجميع العمل سوياً نحو رفاهيته وتوافق الأفراد والجماعات على جميع الأصعدة.

لقد أصاب هذا التغير الاجتماعي –كما أشرنا سابقاً- الكثير من مؤسسات المجتمع وعلى رأسها الأسرة، مما عجّل بظهور دراسات مختلفة سوسيولوجية أو سيكونفسية كالتي أجراها "بوتفشونت"... الخ، والتي بينت نتائجها ما لحق بالأسرة الجزائرية في بنائها وتحولها من أسرة ممتدة إلى نووية، وكذلك الشأن في الأدوار والعلاقات وطرق التنشئة ومختلف القضايا التي ظهرت آثارها بصورة أو بأخرى على الأفراد والجماعات.

وعلى وجه الخصوص ما تنتهجه هذه العائلات من أساليب مختلفة والتي أثرت على أسرتنا من جميع النواحي، وهذا ما أشار إليه "**محمد عبد المؤمن حسين**" في دراسته لمشكلات الطفل النفسية، حيث توصل إلى أن شخصية الطفل هي نتاج لعوامل التنشئة الأسرية والاجتماعية، وعوامل وراثية، بحيث أن فهم هذه العوامل والإحاطة بها ومحاولة التحكم فيها وتوجيهها الوجهة السليمة أمرٌ ضروريٌ لمساعدة الطفل على التوافق والنجاح في مراحل حياته المختلفة، ويضيف هذا المختص أنه وبرغم تعدد المصادر التي تسهم في تشكيل شخصية الطفل كالمدرسة، الأصدقاء، ووسائل الإعلام والاتصال، تبقى الأسرة مركز الثقل في تشكيل شخصيته من كل الجوانب الجسمية، الانفعالية، النفسية، الاجتماعية، اللغوية، العقلانية والأخلاقية، باعتبارها المصدر الأول الذي يتعامل معه الصغير ويعيش معه خلال السنوات التشكيلية

MOKARABAT

الأولى، وباعتبارها وسطاً خصباً يتعلم فيه الطفل العادات والقيم والأخلاق، ومختلف الأنماط السلوكية، ومن هنا يتأثر بالجو العام السائد فيها وهذا بدوره يؤثر على توافقه الناجم عن الأساليب السليمة والسوية أو الخاطئة في المعاملة أو التنشئة. (**محمد عبد المؤمن حسين، 1980**:ص**99**)

هناك توضيحات أخرى قدمها "**صلاح أبو ناهية**" في دراسته للمشكلات السلوكية في البيئة الفلسطينية، أين أكّد أن التنشئة الاجتماعية الخاطئة، وجهل الآباء لقواعد التربية الصحيحة له أثر سيء على بناء شخصية الأطفال، ومن ذلك ظهور صعوبات سلوكية وانفعالية مختلفة لديهم، وذلك سواء في مرحلة ما قبل المدرسة أو خلال الايتدائية أو المتوسطة وحتى الثانوية. (**صلاح أبو ناهية، 1993**: ص**66**)

إن هذه الآراء التي حاولنا من خلالها توضيح أبرز التغيرات التي حدثت في شتى المجالات السياسة، العلمية، الاقتصادية، الاجتماعية، والتربوية لم تستثنِ الجزائر، وخاصة ما يتعلق بالأسرة وتأثيراتها على شخصية الطفل في مراحل حياته وكيف تُعِدّه ليكون متوافقاً أو غير متوافق داخل المؤسسة التعليمية. وبخصوص التوافق الدراسي ومدى ما تتركه التنشئة الأسرية من آثار سلبية أو إيجابية، نصّ "المؤتمر العالمي "UNESCO" الذي انعقد بجنيف سنة 1971 في توصياته على أن التربية التي يتلقاها الأطفال قبل التحاقهم بالمدرسة ذات أهمية كبرى في نجاحهم وتوافقهم واستمراريتهم. (UNESCO, 120, 1977, 12, 23, 9)

إن أهمية التنشئة الصحيحة للأسرة تظهر حسب رأي "**محمد الجودر**" من خلال المساعدات والتوجيهات السليمة التي يتلقاها الصغير في جميع المجالات من أجل إعداده، والتسهيل عليه ليندمج بسرعة مع المجتمع ويتكيف مع الزملاء في المدرسة مع مربّيها وعامليها، وتكوين ثقافة تعليمية تساعده على التحصيل الجيد وتجنب الصعوبات والإخفاقات، وبالتالي يستطيع التوافق مدرسياً. (**محمد الجودر، 1978**: ص**32**)

فطبيعة العلاقات الأسرية بين الوالدين والطفل لها الأثر على الحياة النفسية الاجتماعية، ويظهر هذا الأثر حسب صنف وطبيعة العلاقات أو أساليب التنشئة الاجتماعية السائدة في البيت، فالأثر الحسن الناتج عنه هو جعل الفرد يعيش الانسجام والتلاؤم معبراً عن إشباعه لدوافعه ورغباته وحاجاته، وإذا كان الأثر سيئا فإنه يجعل الفرد سيء التوافق في مختلف مجالات حياته كتوافقه الدراسي، وبالتالي يكون توافقه ناقصاً وغير مساير للحياة الاجتماعية.

وبما أن الأسرة تشغل مكاناً هاماً وتلعب دوراً فعالاً في حياة الفرد فإنها تلعب دوراً يؤثر على حياته المدرسية، وكما أكدت نظريات العلوم النفسية والاجتماعية أي أساليب المعاملة الوالدية تؤثر على جوانب متعددة فالاحتمال كبير على وجود تأثير على جانب توافقه المدرسي.

ويرى "**ملاك جرجس**" من جهة أخرى أن سلوك الوالدين يؤثر تأثيراً كبيراً على سلوك الطفل، حيث أن هذا الأخير تكون فكرته عن ذاته في بادئ الأمر من خلال علاقته بأسرته، فقد يرى نفسه محبوباً ومرغوباً به أو منبوذاً كفؤا أو غير كفء، ومن ثم ينشأ راضياً عن نفسه أو ساخطاً عليها، فتسود حياته النفسية التوترات والصراعات التي ينتج عنها الشعور بالضيق والقلق والاكتئاب. (**علي مصطفى محمد، 1993**: ص**78**)

سنحاول في هذه الدراسة وفقاً لآراء الخبراء والمهتمين الدارسين البحث عن العلاقات والنتائج التي تركتها وتتركها التغيرات الاجتماعية على المجالات الأسرية، وكيف أن هذه الأخيرة تنتهج وتمارس أساليب تنشئة متباينة على أطفالها،

MOKARABAT

مما يؤثر على بناء شخصياتهم وسلوكاتهم، وينعكس على نشاطاتهم وعلاقاتهم وتوافقهم ساء داخل المدرسة على وجه الخصوص أو خارجها.

التعريف بالمفاهيم:

المفاهيم ذات العلاقة بهذه الدراسة هي كالتالي:

أ. التغير الاجتماعي:

التغير الاجتماعي من الحقائق المتأصلة في طبيعة المجتمع الإنساني من حيث أشكال التفاعل بين الجماعات البشرية عبر العصور (**بوشلوش محمد الطاهر، 2008**). إذن فظاهرة التغير الاجتماعي ملازمة للمجتمع البشري الذي يمكن القول عنه أنه دائماً في تغير، رغم اختلاف الدرجات من مجتمع إلى آخر، فهناك من المجتمعات من يتغير بسرعة وآخر ببطء، كما أن هناك أشكال وأنواع وآثار أو مخلفات لهذا التغير. (**السيد محمد الحسين، 1974**)

والتغير الاجتماعي يمس صميم حياة الإنسان ويتصل بحاجاته ومطالبه، فهو ضرورة حياتية للمجتمعات البشرية، إذ هو سبيل بقائها ونموها وبه يتهيأ لها التكيف مع واقعها باعتباره يتناول كل مقومات الحياة الاجتماعية والنظم والعلاقات الإنسانية. (**محمد الدقش، 1987**)

يعرفه معجم العلوم الاجتماعية بأنه نوع من أنواع التطور التي تحدث تأثيراً في النظام الاجتماعي التي تؤثر في بناء المجتمع ووظائفه. فهو أي تغير يطرأ على البناء الاجتماعي أو الوظائف وقد يكون هذا التغير تقدميا إلى الأمام، أو قد يكون في ظروف أخرى تغير إلى الخلف. (**محمد عاطف غيش، 1989: 45**)

إجرائياً:

يمكن القول أن مجتمعنا يواجه اليوم التغيير كحقيقة موضوعية، كما يواجه المتناقضات (بين القديم التقليدي والحديث المعاصر) وهذا ما يتطلب جهوداً ومواجهات مضاعفة، لأن هذا التغيير مسّ الكثير من الجوانب والمؤسسات وعلى رأسها الأسرة من حيث بنائها، أدوارها ووظائفها في شتى المجالات.

والتغير الاجتماعي على هذا النحو، ينصب على كل تغير يقع في التركيب السكاني للمجتمع أو في نظمه الاجتماعية أو في القيم والمعايير التي تؤثر في سلوك الأفراد والتي تحدد مكانتهم في مختلف التنظيمات الاجتماعية التي ينتمون إليها. (**أحمد زكي بدوي، 1977: ص38**)

ب. التنشئة الاجتماعية:

يفسر "**عبد المالك ثروت إسحاق**" (1985) التنشئة الاجتماعية على أنها أدق عملية انفعالية نفسية اجتماعية تربوية يواجهها المولود ويخضع لها عبر مراحل حياته المتتالية من كل الجوانب، وهذا طبعاً يقوم على التفاعل والثقة بينه وبين أفراد أسرته. (**عبد المالك ثروت إسحاق، 1985**

إجرائياً:

MOKARABAT

يمكن القوا أن التنشئة الاجتماعية هي عملية تكامل وتفاعل اجتماعي، تتكون خلالها شخصية الفرد وتعكس ثقافة المجتمع حيث يكتسب الفرد قيم واتجاهات ومعايير وعادات وتقاليد هذا المجتمع، والغرض من هذا التفاعل الاجتماعي هو اكتساب الفرد سلوكيات ومعايير اتجاهات تتناسب مع الأدوار الاجتماعية المحددة له داخل جماعته والتوافق معها، وبذلك يصبح اجتماعياً في تعامله ويملك القدرة على مسايرة الحياة الاجتماعية والاندماج فيها.

ومن خلال ما تقدّم يمكن لنا أن نضع التعريف الآتي: "للتنشئة الاجتماعية وهو: أنها عملية تفاعلية تكاملية يكتسب من خلالها الفرد قيم وعادات وتقاليد مجتمعه بما يمكنه من التعامل الإيجابي السليم مع أفراد المجتمع الذي ينتمي إليه فيما بعد.

ج. التوافق المدرسي:

التوافق المدرسي كما عرفه "**عباس محمود عوض**" (1990) هو حالة من التلاؤم والانسجام بين الفرد ونفسه، وبينه وبين بيئته، ويبدو ذلك في قدرته على إرضاء أغلب حاجاته وسلوكه سلوكاً مُرضياً إزاء مطالب البيئة المادية والاجتماعية، ويتضمن التوافق قدرة الفرد على تغيير وتعديل سلوكاته عند مواجهة مشاكل أو مواقف جديدة سواء أكانت مادية أو اجتماعية، كثيرة أو قليلة. (**عباس محمود عوض، 1990**)

والتوافق بهذا الاعتبار عبارة عن علبة ديناميكية مستمرة يهدف بها الشخص إلى تغيير سلوكه ليحدث علاقة توافقية بينه وبين البيئة والمحيطين به. (**أحمد محمود عبد الخالق، 1995: ص**)

فالتوافق المدرسي فله أهداف تربوية سلوكية، الغاية منها وضع الفرد في حيوية من أجل الاندماج مع ظروف الواقع المدرسي والذي يعتمد على النمو والتطور والنضج واكتساب الخبرات حتى يتمكن الطفل من التجاوب مع المقتضيات الجديدة، فالتوافق هو توازن بين التمثيل والملاءمة للمحيط وظروفه. (**نعيم الرفاعي ، 1961: ص**)

عموماً نفهم من هذين التعريفين أن التوافق الدراسي معناه التعايش مع البيئة المدرسية فالتلميذ ملزم بالاعتماد على نفسه وقدراته وخبراته مما يساعده على توجيه سلوكاته، والشعور بالحرية والقيمة وتقدير الذات المرتفع، والتفاعل بإيجابية مع البيئة المدرسية بحيث يؤثر فيها ويتأثر بها، وهكذا يشعر بالانتماء إلى جماعة الرفاق ويتفاعل مع العاملين في المؤسسة ويستفيد من نشاطاتها فيحقق توافقاً مدرسياً ملائماً، ويكون ذلك أساس النجاح التربوي.

تتفق أغلب كتب علم النفس أن أصل مفهوم التوافق مشتق أصوله من علم الأحياء أو البيولوجيا، وقد ذكر وجاء بعد ذلك بدءًا من نظرية "داروين" للنشوء والارتقاء، وقد عُدّل من قبل علماء النفس وسموه التوافق والذي يؤكد على كفاح الفرد طويلاً للبقاء والعيش في محيطه الطبيعي والاجتماعي

ويستعمل هذا المفهوم حالياً بشكل واسع النطاق في علم الأحياء وكذا علم النفس، ويرى Lazarus. R أن هناك طريقتان للتفكير حول التوافق، أن ننظر إليه تحصيلاً أنجز إما سيئا أو حسناً... (**صلاح مخيمر، 1984: ص104**)

ويتفق "**نعيم الرفاعي**" مع "**لاجاروس**" في أن التوافق عملية ونتيجة في نفس الوقت، ويستطرد قائلاً: "نحن نقول أن فلاناً قد تكيّف حسناً مع بيئته الجديدة، وبذلك يظهر وكأننا نشير إلى النتيجة، كمانقول أن التكيف يمرّ بمراحل وفيها تتدخل عدة عوامل، وبذلك نشير إلى العملية". (**نعيم الرفاعي، السنة: 37**)

ومما سبق نستخلص أن التوافق ينظر إليه كنتيجة نسعى لها، كما أنه ينظر إليه باعتباره عملية نقوم بها في نفس الوقت.

MOKARABAT

د. المعاملة الوالدية:

- **تعريف السيد 1980**:

هي إحدى العمليات الأساسية في عملية التنشئة الاجتماعية التي يتم فيها تنمية أنماط نوعية من الخبرات والسلوك الاجتماعي الملائم من خلال التفاعل مع الآخرين. **(هدى كشرود، 1992: ص17)**

- **تعريف علاء كفافي**:

المعاملة الوالدية هي إحدى وكالات التنشئة الاجتماعية والتطبيع الاجتماعي، ويعني كل السلوك الذي يصدر من الأب والأم أو كليهما ويؤثر على الطفل كنمو شخصيته سواء قصد بهذا السلوك التوجيه والتربية أم لم يقصد به ذلك. **(علاء الدين الكفافي، 1989: ص100)**

- **تعريف زيلر 1980**:

إن إساءة معاملة الطفل تقع على متصل الوالدية حيث يكون طرفه الإيجابي المحبة والقبول وطرفه السلبي القتل، في منطقة الوسط بين الطرفين، تقع الإساءة الوالدية وبعض وقائع العنف الوالدي اتجاه الأطفال. **(طه عبد العظيم حسين، 2007: ص172)**

- **تعريف مصد نبيل وأسماء عبد الطعم 2001**:

إساءة معاملة الطفل هي كل اشكال السلوك اللفظي وغير اللفظي التي تسبب للطفل نوعاً من الألم الجسمي أو النفسي وإهماله وعدم تلبية حاجاته. **(طه عبد العظيم حسين، 2007: ص172)**

- **الأساليب الوالدية في معاملة الأبناء:**

هناك عدد من النماذج النظرية التي تصف سلوك الوالدين في معاملة الأبناء، فلقد قدم Symonds نموذجاً اشتمل على بعدين قطبيين، وذلك في عام 1939 أحدهما يعتبر أن "تقبل الإبن" من جانب الوالد أو الوالدة يقابله أو ضده "رفض الإبن" من جانب الوالد أو الوالدة، والثاني "السيطرة على الإبن" من جانب الوالد أو الوالدة يكون ضده "الخضوع للابن" أي لطلباته وأغراضه وأوامره وبذلك فإن البعدين تبعاً لهذا النموذج هما: التقبل – الرفض، السيطرة – الخضوع.وفي عام 1959 ظهر نموذج Scheafer et al لسلوك الوالدين في معاملة الأبناء على النحو التالي:

- الاستقلال – الضبط Auto nomy vs Control
- الحب – العداء Love vs Hostility

وقد ذكر البعدان السابقان بمسميات أخرى على النحو التالي:

- التسامح – التقييد Permissiveness vs Restrictiveness
- القبول – الرفض Acceptance vs Rejection

وقد ذكر أيضاً في هذا النموذج بعض من مسميات أساليب المعاملة بين محاور هذه العوامل القطبية يوضحها الشكل التالي:

MOKARABAT

ولقد عرض Beker نموذجا مقترحاً ثلاثي البعد لسلوك الوالدين في معاملة الأبناء عام 1969 جاءت أبعاده الثلاثة على النحو التالي:

الدفء – العداء، التشدد – التسامح، الاندماج القلق – الحياد الهادئ.

أما الباحثة Baumrind فقد توصلت إلى أربع طرق يعامل بها الآباء أطفالهم هي:

- الالتزام بالضبط الوالدي Parental Control
- مراعاة مطالب النضج Maturity Demands
- التواصل بين الوالدين والطفل Communication
- الدفء الوالدي (عطف وحنان) Narturance

وقد انتهت نفس الباحثة في عام 1971 من مراجعة دراستها في ضوء دراسة أخرى وركزت على ثلاثة أساليب يعامل بها الأطفال من قبل الوالدين، وأضافت إليهم فيما بعد أسلوباً رابعاً:

الحزم، التسامح Permissive، التسلط Authoritative، الانسجام Harmony.

MOKARABAT

أبعاد وأساليب المعاملة الوالدية

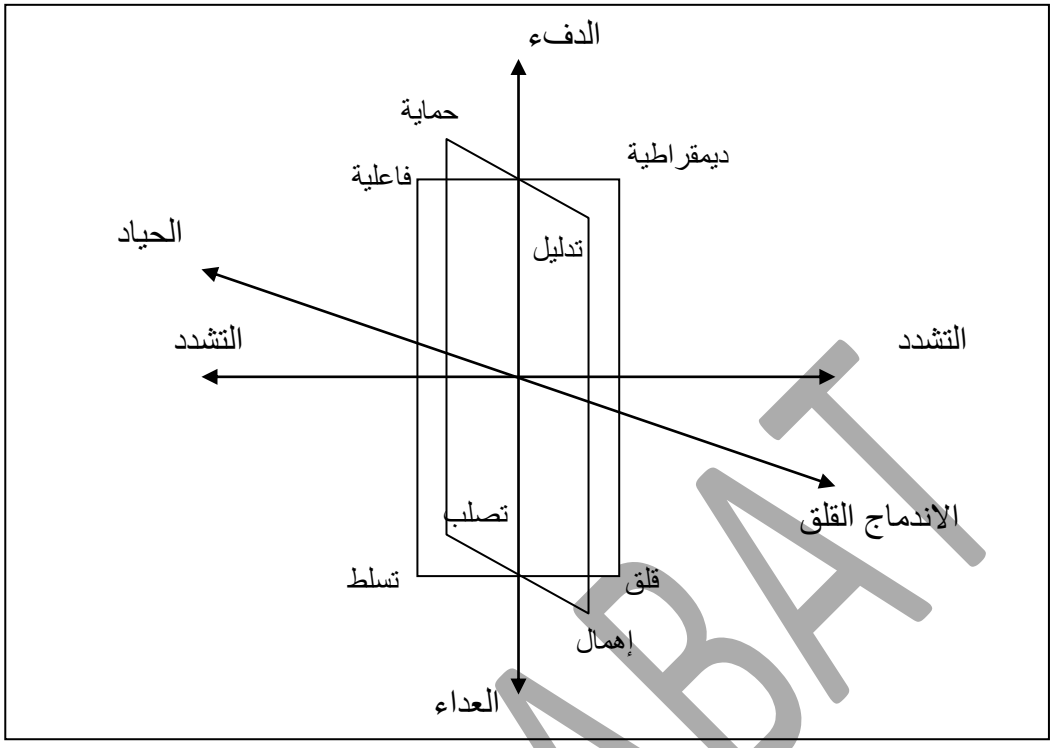

(أنظر: زكريا الشربيني، تنشئة الطفل، 2000، ص 220-240)

وإذا كانت هناك تباينات واضحة توصلت إليها البحوث بخصوص أبعاد أو أساليب المعاملة الوالدية وانعكاساتها على الأطفال، فإنه على ضوء كل ما سبق وعلى ضوء ديننا الإسلامي يمكن تصور أساليب المعاملة في شكل أبعاد على النحو التالي:

1. التقبل (الدفء) – الرفض (الجحود) Ingratitude:

إن دفء المعاملة يتمثّل في السعي إلى مشاركة الطفل، والتعبير الظاهر عن حبه وتقدير رأيه وإنجازاته والتجاوب معه والتقرّب منه من خلال حسن الحديث إليه والفخر المعقول بتصرفاته ومداعبته، بالإضافة إلى رعايته واستخدام لغة الحوار والشرح لإقناعه، أو توضيح الأمور له مع البعد عن الاستياء منه والغضب من تصرفاته والضيق بأفعاله وإشعاره بعدم الرغبة فيه والميل إلى انتقاده وبخس قدراته وعدم التمتع بصحبته وظهور النفور من وجوده.

- **عيوب القطب السالب لهذا الأسلوب:**

يؤدي اتباع الرفض والجحود للطفل إلى صعوبة في بناء شخصية مستقلة نتيجة شعوره بالرفض، كما أنه يكره السلطة الوالدية وينسحب شعوره بهذا إلى معارضة السلطة الخارجية، وغالباً ما يصبح هذا الطفل متمرداً في المستقبل متسلطاً ولديه شعور بالنقص.

MOKARABAT

2. الاستقلال – الضبط (التحكم):

هو منح الطفل قدراً من الحرية لينظم سلوكه، دون دفع السلوك للطفل في اتجاهات محددة أو كف ميوله من خلال قواعد ونظم يطلب منه عدم الالتزام بها ويشجع على ممارستها دون مراعاة لرغبات الطفل أو دون تزويده بمعلومات عن نتائج سلوكه.

- **عيوب القطب السالب لهذا الأسلوب:**

يؤدي اتباع التحكم والسيطرة من قبل الوالدين إلى الكف عن التعبير الصريح عن الرأي والتردد في اتخاذ القرار وصعوبة معرفة الصواب والخطأ، وفي الأغلب تكون شخصية الطفل أميل إلى العصابية وعدم الاتزان الوجداني مستقبلاً.

3. الحماية الزائدة – الإهمال:

هي المغالاة في المحافظة على الطفل والخوف عليه لدرجة مفرطة ليس في أوقات المرض فحسب بل في أوقات التغذية والنظافة واللعب وممارسة المهام التي يكلف بها.

- **عيوب هذا الأسلوب:**

للحماية الزائدة مضارها المتمثلة في خشية الطفل من اقتحام المواقف، وانخفاض مستوى الجرأة، وعدم الاعتماد على النفس، كما أن للإهمال عواقبه على الطفل مثل التبلد وعدم الانتماء بالإضافة إلى تكوين فكرة سيئة عن الحياة الأسرية.

4. الديمقراطية – التسلط:

البعد عن فرض النظام الصارم Firm Discipline على الطفل أو كسح إرادته من قبل الوالدين معتمدين على سلطتهما وقوتهما ومقيّمين سلوك الطفل وفقاً لمعايير مطلقة محددة للسلوك ومنتظرين دائماً الطاعة من قبله وعند فرض رأيهما عليه، وغجباره على التصرف بما يرضي رغبتهما.

- **عيوب القطب السالب لهذا الأسلوب:**

غالباً ما يمارس الطفل نفس الأسلوب عندما يكبر، ويبتعد عن التعبير عن رأيه، وينخفض مستوى مفهوم الذات لدى الذين يعاملون بهذا الأسلوب، بالإضافة إلى تقلب انفعالاتهم والعزلة.

5. التدليل – القسوة Cruelty:

التراخي والتهاون في معاملة الطفل وعدم توجيهه لتحمل المسؤوليات والمهام التي تتناسب ومرحلته العمرية، مع إتاحة إشباع حاجاته في الوقت الذي يريده هو.

- **عيوب هذا الأسلوب:**

مع التدليل يشعر الطفل بالغرور وإصابته بالإحباط لأتفه المواقف الصعبة، ومع القسوة قد ينطوي على نفسه وينسحب من المواقف الاجتماعية ويتولد لديه شعور بالنقص وشعور حاد بالذنب وكره السلطة والعدائية مع الأطفال الآخرين.

MOKARABAT

6. الإثابي – العقابي Parental Reward and Punishment:

ما يجنيه الطفل كمعزز لتقوي أو تبقي أو تكتسب سلوكيات معينة كالإثابة الأولية (طعام أو شراب...) أو الإثابة الموضوعية (لعب أو مال...) أو الإثابة النشاطية (الخروج والنزهة...) أو الإثابة الاجتماعية (ابتسامة أو إيماءة...) ما يقابل ما يوجهه الوالد من ألم جسمي أو نقد لفظي أو توبيخ أو استهجان أو تخفيض في الامتيازات الممنوحة للطفل.

- **فعالية هذا الأسلوب:**

هناك أدلة مؤداها أن الطفل يتعلم أسرع إذا تلقى كلا من الثواب والعقاب، فالإثابة تعلمه ما ينبغي أن يتعلمه، والعقاب يعلمه ما لا ينبغي أن يمارسه، وإحاطة الطفل بالنوعين لها فائدة أكبر عما لو اعتمد على الثواب فقط أو العقاب فقط.

7. التذبذب Irresolution – اتساق المعاملة:

عدم ثبات الوالدين أو حيرتهما في نظامهما الذي يتعاملان به مع الطفل في المواقف نفسها وتناقض أسلوبهما عند مقارنة أسلوب معاملة كل منهما بالآخر أو داخل أسلوب الوالد الواحد اتجاه نفس السلوك الصادر من الطفل أو شبيه هذا السلوك.

- **عيوب القطب السالب لهذا الأسلوب:**

يجد الطفل صعوبة في معرفة الإيجابيات والسلبيات، يكون غالباً متردداً ومتشائماً ولا يصلح للقيادة ومنخفض لاتزان الوجداني، ويمارس السلوك ضد الاجتماعي.

8. الحزم – اللامبالاة:

إقامة ضبط متزن على الطفل يتضمن تنبيهه إلى أخطائه وحثه على الوصول إلى نماذج ناضجة من السلوك مع توضيح الأشكال السلوكية غير المقبولة في جو من الحب وتقدير الرغبة بالإضافة إلى تشجيعه على التحاور وإبداء رؤيته.

- **عيوب القطب السالب لهذا الأسلوب:**

التسيب في أداء الأعمال، ممارسة التخريب وألعاب العنف، رفض النظام، ولا يمنع الأطفال عند هذه المعاملة من الضبط الذاتي.

9. التفرقة – المساواة:

التفضيل والاهتمام بأحد أو بعض الأبناء عن طريق الحب أو المساعدة والعطاء أو منح السلطة أو التمتع بمزايا دون اكتراث بمشاعر الأبناء الآخرين.

- **عيوب القطب السالب لهذا الأسلوب:**

الغيرة والخوف من المستقبل والأنانية، بالإضافة إلى فقدان الثقة بالآخرين.

10. الاعتزاز (التقدي) – الاستهزاء (التحقير):

MOKARABAT

الثناء على الطفل وإظهاره بأنه محل إعجاب وتقدير مع البعد عن خداعه أو الاستخفاف بتصرفاته وأفعاله وقدراته وانفعالاته وإنجازاته.

- **عيوب القطب السالب لهذا الأسلوب:**

انخفاض مستوى الثقة بالنفس وبالتالي انخفاض مفهوم الذات، وضعف الولاء للأسرة والشعور بالإحباط.

- **مظاهر التغير الاجتماعي في الأسرة الجزائرية:**

1- نشأة المدن وهجرة الأفراد إليها وتخلصهم من الحياة الريفية، حيث الخضوع لسلطة الدين والعرف والتقاليد، فتغير النطاق المورفولوجي العام الذي كان يحد حياة الأسرة.

2- تقدم وسائل المواصلات وتعددها وزيادة سرعتها، وقد أدى كل ذلك إلى الاحتكاك أو التداخل الاجتماعي بين مختلف الأشكال والنماذج الاجتماعية فتغيرت العادات والتقاليد ومظاهر العرف وانعكست كل هذه الأمور على حياة مختلف الأسر.

3- تطور نظم الإنتاج، فبعد أن كان الإنتاج مغلقاً بمعنى أن الأسرة في القديم كانت وحدة منتجة مستهلكة، ثم تطورت الحياة الاقتصادية فأصبح الفرد هو دعامة الإنتاج لا ينتج لنفسه ولا لأسرته، ولكن لحساب غيره ولصالح المجتمع، وبعد أن كان الفرد ينتج ما يحتاج إليه هو وعشيرته أصبح يشتري كل ذلك من السوق الخارجية، أي أن الحياة الاقتصادية قد تطرّقت من الإنتاج لغاية الاستهلاك المؤقت إلى الإنتاج لغاية الاستبدال.

4- ظهور المرأة بوصفها عنصراً منتجاً ومساهمتها مع الرجل في مختلف العمليات الاقتصادية، وقد أدى ذلك إلى تركها لشؤون المنزل، وإذا كانت هذه الظاهرة قد دعمت حياة الأسرة من الناحية الاقتصادية، إلا أنه تنطوي على عيوب تتعلق بوظائف الأسرة الأخرى.

5- الثورة الصناعية وما أحدثته من مشاكل عمالية ظهر أثرها بوضوح في الحياة الأسرية، منها عدم اطمئنان رب الأسرة على حياته فهو معرض للخطر الآلي، ومنها تكتل العمال في مراكز الصناعة مما أدى إلى ازدحام المساكن وانتشار الأمراض واستغلال أصحاب رؤوس الأموال للعمال، مما أدى إلى ظهور تيارات غير سوية مثل البطالة والإجرام والتشرد التسول وما إليها.

6- العامل الثقافي والحضاري، حيث أن انتشار الثقافات والحضارات وفاعلها أدى إلى تطور نظم الأسرة ومظاهر الحياة فيها، فقد تغيرت التقاليد والعادات وقواعد العرف ومظاهر السلوك، وسايرت التطور الثقافي والحضاري الذي خضعت له أجزاء العالم المتمدن، وقد لعبت المخترعات الحديثة دوراً للارتقاء بمعايير الأسرة الجمالية ومستويات الذوق العام حتى أصبح المنزل في أوقات الفراغ متعة لمختلف عناصر الأسرة.

7- انتشار الآراء الديمقراطية وحصول المرأة على حقوقها السياسية، فقد كان لانتشار الاتجاهات الديمقراطية وما تنطوي عليه من نشر التعليم العام والمساواة بين المواطنين في الحقوق والواجبات وسيادة مبدأ تكافؤ الفرص، إذ انتشر الوعي الثقافي بين لبنات واهتمت المجتمعات بتعليمهن أسوة بالأولاد، وفتحت أمامهن أبواب الجامعات، وتخرجي أجال من الجامعات اللاتي حملن الدعوة للحصول على الحقوق السياسية، وكان لهذه الأمور وما إليها من أثر كبير في تطوير حياة الأسرة فارتفعت أساليب التفكير والعمل وخفت التقاليد البالية والعرف العقيم.

MOKARABAT

وفي سياق الحديث عن مستقبل الأسرة وصِلَتِها بالمجتمع، يرى البعض أن فقدان الأسرة لبعض وظائفها يلاحظ من خلال مرحلتين، إحداهما تقليدية والأخرى معاصرة بالشكل التالي:

– في المرحلة التقليدية كانت الأسرة تتولى الوظيفة التربوية من حيث أنها مصدر للقيم التربوية السائدة في المجتمع، تنقلها بكل حرص واهتمام لأبنائها، أما في المرحلة المعاصرة فقد تعددت مصادر القيم التربوية فلم تعد الأسرة هي المعول عليه الأساسي بالنسبة لهذه الوظيفة، فمع انتشار وسائل الإعلام وتعددها وكذلك المدارس والأحزاب والروابط القرابية، تقلص دور الأسرة بالنسبة لهذه الوظيفة.

– وكذلك بالنسبة للوظيفة الاجتماعية فقد كان كل أب أو جد هو الصورة النموذجية التي يتمنى الابن أو الحفيد أن كونها، وبالمقابل فكل ابن يحاول أن يرتسم صورة أبيه أو أحد أجداده، وذلك نظراً لقلة الخيارات أمامه نتيجة أو حدية الرؤية، وبالتالي فالأسرة هي المسؤولة عن هذه الوظيفة، أما في المرحلة المعاصرة فلم يعد أي من أبناء الأجيال المعاصرة يرضى أن يكون نسخة عن أبيه أو جدّه، ولا حتى الفتاة نسخة عن أمها أو جدتها فقد تنوعت لدى الجيل مصادر القيم وأنواع الاهتمامات ومصادر الدخل وفرص العمل، وبالتالي صار أي طالب أو طالبة يدرس ما يرغبه هو لا ما يريده الأهل، ولم تعد سلطة الأسرة المحكمة على الأبناء محققة كما في السابق، وتقلصت بالتالي وظيفتها الاجتماعية

– أما الوظيفة الدينية ففي المرحلة التقليدية كانت كل أسرة تحاول أن تلقّن أبناءها سلوكاً دينياً محدداً، وطقوساً دينية خاصة تتلاءم مع البيئة والمعتقدات الدينية لدى الأسرة، وكانت الأسرة تعتبر أن ذلك واجب ديني لابد من أدائه وهي تقوم بذلك عن عقيدة وإيمان، ولكن الوضع اختلف في المرحلة المعاصرة إذ أن الأجيال بشكل عام أصبحت لا تعتني بالتعاليم الدينية أو الطقوس والممارسات، ولم تعد تمارسها مثل الأجيال السابقة، وقد قلّ الوازع الديني الذي ارتبط بالتسليم بالغيبيات والإيمان بأشياء غير علمية، وذلك نتيجة انتشار العلم وسيادة المعرفة العلمية في كافة البيئات وتخلخل القناعات الدينية، وبسبب كل ذلك فقد تقلصت وظيفة الأسرة الدينية

يلاحظ أن الأسرة في تطور وظائفها منذ العصور القديمة حتى العصر الحديث قد تغيّرت من الاتساع والكبر إلى الضيق والصغر، ففي العصور القديمة كانت الأسرة تقوم بكل شيء، وذلك بالقدر الذي تقتضيه حاجاتها، فكانت هيئة تقوم بإنتاج ما تحتاجه، وتشرف على شؤون التوزيع والاستهلاك والاستبدال الداخلي، وكانت تعمل جاهدة على أن تكفي نفسها بنفسها، فتنتج ما تحتاج إليه، ولا تستهلك إلا بقدر إنتاجها، وكانت تمثل جميع الهيئات الاقتصادية التي تتمثل في العصر لحاضر في المصانع والشركات، وتشرف على جميع شؤونها المادية.وقد ظلت الأسرة الجزائرية محتفظة بهذه الوظائف الواسعة إلى عهد قريب، ولكنها نتيجة لزيادة التخصص، وتعقد المجتمع الحديث، والنمو المستمر في التنظيمات الاجتماعية، وإثباتها لكفاءتها في إشباع الحاجات الفردية، بالإضافة إلى ظروف الأسرة التي اضطرتها لتقليص وظائفها فقد بدأت هذه التنظيمات في أخذ وظائف الأسرة واحدة بعد الأخرى، وتنشئ لكل منها هيئة خاصة على أسس معينة.

ويرى كثيرون ومن منظور تشاؤمي أن مستقبل المجتمع والأسرة يبدو مظلماً وكئيباً نتيجة للأحداث الجارية في الوقت الحالي، ومضربون أمثلة عديدة لتلك الأحداث التي تدفعهم إلى مثل هذه التنبؤات المتشائمة، كتعاطي المخدرات،

MOKARABAT

والانهيار الاقتصادي، والبطالة المقنعة، واضمحلال موارد البيئة الطبيعية، وازدياد الصراعات العالمية، واتساع الفواصل بين أجيال الآباء والأبناء، وارتفاع معدلات الطلاق، وانتشار الأمراض النفسية، وارتفاع معدلات الانتحار، ويرى هؤلاء أن استمرار هذه المشاكل وتعاقبها وظهور مشاكل جديدة سوف يؤدي بالضرورة إلى انهيار حياة الأسرة، وبأن الأسر هي المسؤول الأول عن جميع الأمراض والمشاكل الاجتماعية لأن لها التأثير الرئيسي والمباشر في تجربة الحياة لكل شخص، ولكن وليس من المنطقي عزو كافة المشاكل الاجتماعية إلى فشل الأسرة لأن التغيرات التي تحدث في الأسرة ليست بالضرورة سارة أو محزنة، حسنة أو سيئة، حيث أن تغيرات الأسرة قد تكون مستحبة أو مرفوضة تبعاً للإطار المرجعي أو تصور كل شخص، وكذلك للجماعة التي ينتمي إليها من وجهة نظر معينة كمشكلة أو كمأساة، بينما قد ينظر إليها آخرون على أنها حل لمشاكل أخرى، والحرب أيضاً يمكن اعتبارها أمراً حيوياً للدفاع القومي، أو كعملية هدم غير أخلاقية للأرواح والأملاك، وهذا لا يعني أنه لا توجد تغيرات تهدم وتمزق النظام الاجتماعي، ولكن هذا يعني أنه يجب النظر للمشاكل الاجتماعية في المحيط الذي تحدث فيه، فالمسألة إذا نسبية، تختلف باختلاف الأشخاص والمجتمعات والزمان والمكان والظروف. (سناء الخولي، 1977: ص315)

الوسائل التي تشارك في عملية التنشئة الأسرية في ظل التغير الاجتماعي:

جرى استعراض بعض الوسائل التي تستخدم في زمن التغير الاجتماعي في نقل الأفكار والآراء من خلال وسائل التكنولوجيا الحديثة المتمثلة في وسائل الإعلام الحديثة مثل أجهزة الاستقبال الفضائي، أو من خلال الشبكة الدولية للمعلومات (الأنترنيت)، والشيء المهم هنا هو أن هذه الوسائل كلها أصبحت الآن تشارك بشكل مباشر وفعّال في عملية التنشئة الاجتماعية والتي تؤثر بدورها سلبياً على أساليب الأسرة الوالدية والتنشئة الأسرية، لأن الأطفال والشباب يقضون الآن الكثير من الوقت في مشاهدة البرامج التفزيونية المعروضة على القنوات الفضائية المختلفة التي تحفل بالعنف والإثارة والجريمة، واستخدام الأنترنيت بشكل كبير مع صعوبة الرقابة الوالدية، الأمر الذي يعني أن الاطفال داخل الأسرة الجزائرية يتعرضون خلال ساعات المشاهدة لأفكار وقيم وتقاليد بعيدة عن الواقع والثقافة الجزائرية، مما يتيح له نوع من الازدواجية والتناقض بين واقعهم المعاش وبين الواقع المتخيل والمنقول لهم عبر شاشات التلفزيون ومواقع الأنترنيت، التي ينتشر فيها الكثير من المواقع الإباحية.

فللتغير الإيجابي أثر سلبي على الجيل الجديد وعلى المعاملة الوالدية وأسلوب التنشئة الذي أصبح الآن أكثر صعوبة في طريقة التعامل مع الأبناء في وقتنا الراهن والذي يؤثر بدوره على التوافق المدرسي.

والواقع أن القضايا والإشكاليات التي يطرحها التغير الاجتماعي على عملية التنشئة الاجتماعية، ودور الأسرة والمؤسسات الاجتماعية المختلفة إضافة إلى انفجار ثورة الإعلام والمعلومات، سيؤدي إلى إضعاف بعض الأدوار التي كانت تقوم بها الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية، ومن هنا تبدو أهمية الاهتمام ببحث ودراسة أبعاد وأساليب المعاملة الوالدية وتطوير دور الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية في ظل التغير الاجتماعي.

- **اتجاهات التوافق:**

هناك ثلاث اتجاهات للتوافق:

- الاتجاه النفسي

MOKARABAT

- الاتجاه الاجتماعي
- الاتجاه التكاملي (النفس اجتماعي)

- **الاتجاه النفسي:**

يهتم هذا الاتجاه بالجوانب السيكولوجية للفرد حيث يرى أصحاب هذا البعد أن التوافق يتحقق بإشباع حاجات الفرد الجسمية والنفسية والاجتماعية، وحسب **شافر شوبن** "إن الكائن الحي يحاول في البداية إشباع دوافعه بأيسر الطرق، فإذا لم يتيسر له ذلك فإنه يبحث عن أشكال جديدة للاستجابة إما بإحداث تعديل في البيئة أو تعديل دوافعه نفسها، وبهذا تكون الحياة عبارة عن عملية توافق مستمرة بالنسبة للكائن، وهي ضرورية فيما يتعلق بعملية البناء الحيوي". (غمار زغيبة، 1997: ص18)

ويقترب "**سعد جلال**" من التعريف السابق "تكيف الفرد يتوقف على مدى إشباع حاجاته لتأكيد ذاته عن طريق إشباع الحاجات الأخرى الفيزيولوجية منها والاجتماعية إلا أنه قد تعترض سبيل الفرد عقبات تحول دون إشباع هذه الحاجات فتؤدي إلى عدم تكيف الفرد". (نفس المرجع السابق، ص 18)

كما يرى البعض من أصحاب هذا الاتجاه أن التكيف هو إشباع الحاجات سواء بتعديل السلوك أو بتعديل الحاجات وإما بتعديل البيئة التي يعيش فيها، وبهذا فإن التكيف يشير إلى أن الأحداث النفسية تعمل على استبعاد حالات التوتر وإعادة الفرد إلى مستوى معين، وهو المستوى المناسب لحياته في البيئة التي يعيش فيها... وأنه إذا أشبعت دوافع الإنسان في الحال إشباعاً سهلاً فلن تصبح هناك حاجة إلى عملية التكيف. (نفس المرجع السابق، ص20)

ما يمكن تعقيبه على هذا الاتجاه أنه بالغ في تقديم القسط الأكبر للفرد في عملية التوافق، وقلّل من قيمة البيئة الطبيعية والاجتماعية، ذلك أن عملية التوافق لا تنحصر على الفرد فقط باعتباره الساعي وراء تحقيق الهدف، بل وكذلك القيم والمعايير الاجتماعية والأوضاع الثقافية التي يعيشها الفرد، فليس كل ما يطمح إليه الفرد ممكناً بل هناك عراقيل تحول دون تحقيق رغباته.

فهذا الاتجاه يعزل الإنسان عن كيانه الاجتماعي والثقافي رغم عدم إنكاره للبيئة، وهذا لا يمكن أن يكون لأن الفرد إنسان في إطار اجتماعي محدد.

- **الاتجاه الاجتماعي:**

حسب أنصار هذا الاتجاه فإن التوافق لا يتحقق إلا بمسايرة الفرد لمعايير ولثقافة المجتمع أو بمعنى آخر الخضوع للظروف والأحداث التي يعيش فيها.

وفي هذا المجال يرى "**أحمد عزت راجح**" أن التوافق حالة من التلاؤم والانسجام بين الفرد وبيئته تبدو في قدرته على إرضاء أغلب حاجاته، وبتصرفه مضيا إزاء مطالب البيئة المادية والاجتماعية، ويتضمن التوافق قدرة الفرد على تغيير سلوكه وعاداته عندما يواجهه موقفٌ جديد أو مشكلة مادية أو اجتماعية أو خلقية أو صراعاً نفسياً... تغييراً يناسب الظروف الجديدة. (أحمد عزت راجح: 103)

MOKARABAT

ويرى كل من "**دافيز ولو فكيس**" أن التوافق يعبّر عن مدى قدرة الفرد على التلاؤم مع الهدف الذي يسعى إلى تحقيقه، في الوقت الذي يستطيع فيه أن يقيم علاقات منسجمة وسوية مع الظروف والمواقف والأشخاص الموجودين في البيئة المحيطة. (عبد الله ناصر علوان، 1984: 162-168)

وهكذا يتضح أن الاتجاه الاجتماعي يعاكس تماماً الاتجاه النفسي الذي ركز على الفرد وغلب عله التكوين النفسي، وهذا ما جعل الاتجاه الاجتماعي يركز على المجتمع، ويرى أن الشخصية المتوافقة هي التي تساير المجتمع، وثقافته ومعاييره، ولكنه قلّل من قيمة الإنسان وطاقاته المبدعة التي تقف في وجه تلك المعايير وتغيرها، ويوضح لنا التاريخ أن الكثير من القادة والزعماء استطاعوا إحداث تغييرات كبيرة في مجتمعاتهم، وعليه فإن من أهم ما يؤخذ على هذا الاتجاه هو اعتماده على أحد جانبي العملية التوافقية، وهذا ما رجح الكفة إلى الجانب الاجتماعي، وقلل من الجانب الفردي وهو أمر لا يقبله المنطق.

- **الاتجاه التكاملي (النفسي الاجتماعي):**

لقد كان الميول الذي أبداه كل من أنصار الاتجاهين النفسي والاجتماعي أثر في ظهور اتجاه توفيقي بين الاتجاهين المتعارضين، وينظر إلى التوافق على أنه عملية مركبة من بعدين أساسيي هما:

1. الفرد بدوافعه وحاجاته وطموحاته.
2. البيئة المحيطة بالفرد (المادية والاجتماعية والثقافية...).

فالتوافق حسب هذا الاتجاه لا يحدث إلا بالتكامل بين حاجات الفرد والظروف البيئية المحيطة، وفي هذا الصدد ترى **نسيمة فهمي**: "إن التوافق يتضمن تفاعلاً بين الفرد وبيئته، فللشخص حاجات وللبيئة مطالب، وكل منهما يفرض مطالبه على الآخر، ويتم التوافق أحياناً عندما يرضخ الشخص ويتقبل الظروف البيئية التي لا يقوى على تغييرها ويتحقق التكيف أحياناً أخرى عندما يعبئ الشخص إمكانياته البناءة فيعدل الظروف البيئية التي تقف في سبيل تحقيق أهدافه، وفي أغلب الأحيان يكون التوافق حلاً وسطاً بين هذين الطرفين، وينشأ سوء التوافق عندما يفشل الشخص في تحقيق مثل هذا الحل الوسط فتسوء صحته النفسية، فالصحة النفسية إذن هي قدرة الشخص على التوفيق بين أهدافه ورغباته من جهة، وبين الحقائق المادية والاجتماعية التي يعيش في وسطها من جهة أخرى. (نفس المرجع السابق: 169)

ومن هنا يمكن القول أن هذا الاتجاه التوافقي (التكاملي) من نقده لكل من الاتجاه النفسي والاتجاه الاجتماعي، واعتماده على الفرد باعتباره أحد شقي العملية التوافقية وهذا ما قلل منه الاتجاه الاجتماعي، كما اعتمد على المجتمع باعتباره الشق الثاني، وهو ما قلل منه الاتجاه النفسي الفردي، لأن هذا الاتجاه يعتبر التوافق يعتمد على الفرد وما ينطوي عليه من حاجات ودوافع، كما يعتمد على المحيط الخارجي ويقصد به المحيط الذي يقع فيه الفرد (محيط طبيعي أو اجتماعي أو ثقافي).

ومنه فهذا الاتجاه يمثل النظرة أو الحكم الموضوعي لعملية التوافق، وعليه يمكن استنتاج أن التوافق عملية ديناميكية مستمرة يقوم بها الفرد قصد بلوغ حالة من الاتزان بينه وبين نفسه من جهة، وبين البيئة المحيطة به من جهة أخرى.

MOKARABAT

وقد تناولت العديد من النظريات ميدان المعاملة الوالدية خلال عملية التنشئة الأسرية وأثرها على الأبناء، فنظرية التحليل النفسي أكدت على أهمية العلاقة بين الوالدين والطفل في النمو النفسي والاجتماعي خلال السنوات الخمس الأولى من عمره وأثرها في تكوين شخصيته (أبوجادو، 1998). أمّا نظرية التعلم الاجتماعي فإنها ترى أن التطور يحدث عند الأطفال من خلال التقليد ولعب الأدوار أثناء عملية التكيف مع البيئة مما يكسبهم المعرفة (سيد، 1993). في حين تبين **نظرية التفاعل الرمزي** أن الفرد يتصور ذاته من خلال معاملة الآخرين له، وأن أثر المعاملة الوالدية على مكونات الشخصية يستمر مدى الحياة. (الخولي، 1994: ص69)

وتتم عملية التنشئة التي يقوم بها الوالدان من خلال مجموعة من الأساليب التي تتنوع طبقا لمجموعة من العوامل والمحكات، فقد تتمثل تلك العوامل في عدم الثقة ونقص الخبرة وقلة المساندة، فتربية الأبناء ليست بالعملية السهلة أو اليسيرة بل يجب على الآباء أن يحاولوا تقديم كل إمكاناتهم وخبراتهم من أجل تربية أبنائهم بأساليب سليمة، فالطفل الذي ينشأ في بيئة تراعي ميوله وتحقق ذاته وتشبع حاجاته تتطور شخصيته وحالته النفسية ويتكيف ويتوافق مدرسياً يختلف عن الآخر الذي ينشأ في جو متسلط يكبح إرادته ويكون وسيلة التوجيه فيه هو العنف والعقوبة، فهناك فرق في أن يكون الطفل مقبولاً في أسرته ويعامل بديمقراطية وبين أن يكون منبوذاً ويعامل بتسلط ودكتاتورية، وبالتالي لا يتحقق التوافق المدرسي.

أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بالتوافق المدرسي:

قد يخطئ البعض في الاعتقاد بأن الأطفال المتوافقين مدرسياً هم دائماً ناجحون، وأنهم لا يعانون من المشكلات أو المعيقات التي تخص بيئاتهم أو علاقاتهم الأسرية والمجتمعية بسبب تفوقهم وتميزهم في الأداء، غافلين عن تأثير تلك المشكلات والمعيقات على أداء أولئك الأطفال، والذي قد يخفض من إنتاجهم أو يقلل من إبداعهم، أو قد يفقدهم الحماس في الاستمرار بالأداء المتميز، كما أنه قد يعكس حالتهم أحياناً إلى الاتجاه السلبي مما يتسبب في تحولهم عن التميز أو قد يقود إلى أن تنطفئ موهبتهم.

وقد أوضح "ويتي" Witty كما ذكر "القريطي" (2005، ص226) بأن الأطفال المتوافقين دراسياً "قلّما يجدون الحياة سهلة... وأنهم يواجهون متاعب خاصة لا يواجهها الطفل العادي، ولا يرجع معظم هذه المتاعب الخاصة إلى امتياز أو عبقرية الطفل بقدر ما يرجع إلى موقف الآخرين منه واستجابتهم لمواهبه".

وقد أشار "تورانس" كما أشار "الطحان" 1982، أن المناخ النفسي للأسرة بما في ذلك أسلوب المعاملة الوالدية له علاقة بالقدرة على التفكير الابتكاري عند الأبناء خلال مراحل العمر المختلفة.

وفي دراسة لتقصي العلاقة بين طبيعة الأسر وأساليب التنشئة المتبعة فيها وعوامل نمو شخصية الأطفال المتوافقين مدرسياً، وُجد أن الذين ينتمون لأسر متماسكة وديمقراطية وأقل صراعات، يكونون أكثر قدرة على التكيّف والنمو المعرفي وكذلك التحصيل الدراسي، إضافة لذلك فقد بيّنت الدراسات وجود أثر واضح في تقدير الذات للأطفال المتوافقين الذين ينشأون ضمن أسر ديمقراطية، كما أكدت دراسة أخرى على وجود علاقة موجبة بين أسلوب التقبّل والاندماج الإيجابي وبين القدرة الابتكارية للأبناء. (الطحان، 1982: ص217)

MOKARABAT

وقد توصل "ماكينون" كما ورد عند الألوسي (2001) في دراسته لعينة من المهندسين المعماريين المبتكرين، إلى أنهم كانوا يتمتعون أثناء تنشئتهم الاجتماعية بقدر كبير من الحرية في اتخاذ القرار واكتشاف بيئتهم، ولم يتعرضوا لحماية زائدة أو استعباد من الوالدين.

كما أشار كل من "روبنسون" و"نوكل" (1991) كما ذكر "الريحاني" (مرجع سابق، ص10) أن ما نسبته 20-25% من الأطفال المتوافقين يعانون من سوء التكيف الاجتماعي كالعزلة وقلة الزملاء والتوقعات العالية من الآخرين بالإضافة إلى قلة الوعي باهتمامات الوالدين بموهبتهم... الخ، حيث تعود جميع تلك الصعوبات إلى طبيعة وظروف الحياة التي يعيشونها.

وقد بيّنت دراسة "ريم" و"لو" Rim & Low كما أوردها "قطناني" (2009) حول العلاقات الأسرية وأثرها على مستقبل الطفل المتوافق بأن هناك أطفالا متوافقين لم يحققوا نجاحاً في الحياة المدرسية على الرغم من تشابه خصائص حياتهم الأسرية مع الأطفال المتوافقين الناجحين، وذلك لأنهم اختلفوا عنهم في العلاقات الأسرية بين الوالدين حيث تميزت العلاقات الأسرية للمتوافقين الناجحين بالحب والتفاهم والسعادة الزوجية، بينما اتسمت العلاقات بين الوالدين لدى الأطفال المتوافقين الفاشلين بالخلاف والمشاجرة والانفصال وكذلك العلاقة بين الأبوين والأبناء.

استنتاج عام:

طبيعة العلاقة الموجودة بين أساليب التنشئة في الأسرة وعلاقة ذلك بالمدرسة يكمن في ذلك التفاعل الموجود بينهما، بعبارة أخرى عن أساليب التنشئة الأسرية وعلاقتها بالتوافق الدراسي للتلميذ، نظراً لكون هذا التوافق يمثل حالة التلميذ الاجتماعية والنفسية، التي من خلالها يتحدد نجاحه من فشله مما يعود على مستقبله الدراسي، والمؤثر في ذلك طبيعة التنشئة الأسرية والمعاملات الوالدية التي تمثل عامل الحسم في حياة التلميذ من خلال العلاقة الموجودة بين الأسرة والمدرسة وعلاقة ذلك بسلوك التلميذ. باعتبار أن التوافق من المفاهيم التي نالت اهتمام الفلاسفة والمفكرين قديمهم وحديثهم، أين وضّحوا وأكدوا مدى أهمية أساليب تنشئة الأطفال داخل إطار من العلاقات الأسرية السوية والمتكاملة مع المدرسة خاصة في ظل عصر العولمة، وما شهده العالم من تطورات هائلة في مجال تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات المفتوحة، وضرورة تأهيل الإنسان القادر على التفاعل الإيجابي والتعامل الواجب مع هذه التطورات والتحولات والتغيرات الاجتماعية، والقضايا والإشكاليات التي نطرحها، التي أضعفت بعض الأدوار الأسرية في عملية التنشئة الاجتماعية.

ومن هنا تبدو أهمية الاهتمام ببحث ودراسة أبعاد ووسائل دعم وتطوير دور الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية في ظل التغير والتحول الاجتماعي ومحاولة مساعدة الأبناء المتمدرسين لمواجهة هذه التحولات لتحقيق التوافق، وضرورة أن يتم ذلك تحت الإشراف والتوجيه بأساليب أسرية –تربوية سوية، توازن بين الأصالة والمعاصرة وشرط أن يعي الأبوان بمركزية وأهمية دورهما ومعاملتهما لأبنائهما تحت تأثير هذه التغيرات وما ينجم عنها من آثار سلبية.

قائمة المراجع:

1. أبو جادو صالح (1998): سيكولوجيا التنشئة الاجتماعية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
2. أحمد زكي بدوي (1977): معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت.
3. أحمد زكي بدوي (1977): التغير الاجتماعي، المكتب المصري الحديث، الاسكندرية.

MOKARABAT

4. أحمد عزت راجح (....): أصول علم النفس، المكتب المصري الحديث، الاسكندرية، ط10.
5. أحمد محمود عبد الخالق (1995): علم النفس ودراسة التوافق، دار النهضة العربية، بيروت.
6. الألوسي، صائب والزعبي طلال (2001): تنمية التفكير الابتكاري، عمان، الأردن، دار المنهل.
7. الخولي، سناء (1994): الأسرة والحياة العائلية، الإسكندرية، مصر، دار المعرفة الجامعية.
8. الطحان محمد (1989): الخلفية الاجتماعية والثقافية النفسية للمتأخرين دراسياً، المجلة العربية للبحوث التربوية
9. القريطي، عبد المطلب (2005): الموهوبون والمتفوقون خصائصهم واكتشافهم ورعايتهم، القاهر، مصر: دار الفكر العربي، ط1.
10. السيد محمد الحسين (1974): الأسرة المتغيرة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط2.
11. زكريا الشربيني (2000): تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملته ومواجهة مشكلاته، دار الفكر العربي.
12. سناء الخولي (1977): الأسرة والحياة العاطفية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
13. سيد، عبد السميع (1993): علم الاجتماع التربوي، الإسكندرية، مصر، دار المعرفة الجامعية.
14. صلاح مخيمر (1956): مفهوم جديد للتوافق، مكتبة الأنجلو–مصرية، القاهرة.
15. صلاح الدين أبو نهاية وَرشاد عبد العزيز موسي،
16. طه عبد العظيم حسين (2007): سيكولوجية العنف العائلي والمدرسي، دار الجامعة الجديدة، الاسكندرية.
17. عباس محمد عوض (1990): التغير الاجتماعي، دار النهضة العربية، بيروت.
18. عبد الله ناصر علوان (1984): تربية الأولاد في الإسلام، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية.
19. عبد المالك ثروت إسحاق (1985): الصحة النفسية، دار صفاء للنشر والتوزيع، الأردن، ط1.
20. علاء الدين الكفافي (1990): الإرشاد والعلاج النفسي الأسري من المنظور النفسي الاتصال، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الأولى.
21. علي مصطفى محمد (1993): الأسرة والتغير الاجتماعي، رسالة الدراسات العليا في العلوم الاجتماعية، معهد العلوم الاجتماعية، لبنان.
22. عمار زعينبة (1997): أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بالتوافق، رسالة ماجستير معهد علم النفس، جامعة الجزائر.
23. فهمي مصطفى (1995): سيكولوجية التعلم، مكتبة مصر، القاهرة.
24. قطناني، محمد، مريزيق، هشام (2009): تربية الموهوبين وتنمينهم، عمان، الأردن، دار المسيرة.
25. محمد الجودر (1978): صيغة التحصيل الدراسي: أسبابه، علاجه، دار وائل للنشر، الأردن.
26. محمد الدمش (1987): التغير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق، دار مجدولاي، الأردن، دون طبعة.
27. محمد عاطف غيث (1989): قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية.
28. محمد عبد المؤمن حسين (بدون سنة): التنشئة الأسرية ومشكلاتها، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
29. مدكور محمد سلام (1978): مشكلات نمو الأطفال، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت.
30. نعيم الرفاعي، 1961، الصحة العقلية، دار الفكر العربي، القاهرة.

MOKARABAT